الزواج والمظاهر الاجتماعية وأثارها الاقتصادية على المجتمع
نماذج من العصر الاموي والعباسي
(٤١ – ٦٥٦هـ / ٦٦٠ – ١٢٥٨م)
دراسة تاريخية تحليلية

أ.م.د. رمزية حمزة حسن الدوسكي*
A.M.D. Ramzia Hamza Hassan Al-Dosky
Ramzya.hasan@uod.ac/ph

الملخص:

سعت الدراسة الى مناقشة إشكاليةٌ تدور حول ماهية العلاقة بين اللمسة الإنسانية في موضوع الزواج في الإسلام ومظاهره الاجتماعية وأثارها الاقتصادية على الفرد و المجتمع مع اختلاف فئاته في تلك الفترة التاريخية الأكثر حساسية حيث شهدت الدولة الإسلامية اوج تطورها من جميع النواحي، إذ تعد تلك الحقبة من أهم المراحل التي مر بها الإسلام بظهور التحديات الاجتماعية المختلفة، والأساليب المتنوعة التي عبر فيها البعض عن مظاهر الترف والبذخ في الحياة الاجتماعية، والتحديات هذه أخذت مسارات متعددة تحلت بالمبالغة واخذت من عنصر المظاهر سلاحاً لها لمواجهة المجتمع التي قد تأتي بنتائج أكثر إيجابية تحتم العملية الاسرية بالإثمار أمام الأنظار التي تأخذ صداها زمناً بينهم، وأختتم البحث بنتائج تشير الى المنهجية الخاصة التي أتبعها الإسلام في توظيف أرضية خصبة للإنسان لدخول هذه المؤسسة على ضوء الشريعة.

الكلمات المفتاحية: الاسلام، الزواج، الحفلات، المجتمع، الاوضاع الاقتصادية، الاوضاع الاجتماعية.

* جامعة دهوك/ كلية التربية أساس/ قسم التربية الدينية

Abstract:

The study sought to discuss a problem that revolves around the nature of the relationship between the human touch on the subject of marriage in Islam and its social manifestations and its economic effects on the individual and society with its different groups in that most sensitive historical period where the Islamic State witnessed the height of its development in all aspects, as that era was considered one of the most sensitive historical periods. The most important stages that Islam went through were the emergence of various social challenges, and the various ways in which some expressed aspects of luxury and extravagance in social life. These challenges took multiple paths that were exaggerated and took the element of appearances as their weapon to confront society, which may produce more positive results. It necessitates the family process to bear fruit in front of the eyes, which takes time to resonate among them. The research concluded with results that indicate the special methodology followedy Islam in employing a fertile ground for man to enter this... The institution is in the light of Sharia, law, customs and traditions, away from the element of exaggeration, The research concluded with results indicating the special methodology followed by Islam in employing a fertile ground for a person to enter this institution in light of Sharia, law, customs and traditions, away from the element of exaggeration, while explaining the importance of the element of humility and fairness in the human self due to the money in his possession according to a budget that does not violate the limit of extravagance

المقدمة:

مما لاشك فيه إن أي إنجاز علمي تاريخي، يمكن الوقوف عنده وتحديد قيمته العلمية والاستفادة منه، وذلك على ضوء معرفة الأسس التي قام عليه الموضوع ومنهجه فضلاً عن الموارد التي أعتمد عليها، فلكل باحث هدف محدد يسعى إلى تحقيقه والوصول إليه، هذا الهدف هو المحور الأساس الذي يخلق ويبلور لديه الرغبة في اختيار موضوعه، لذلك وقع الاختيار على موضوع ((الزواج والمظاهر الاجتماعية وأثارها الاقتصادية على المجتمع العصر الاموي والعباسي نموذجاً (٤١ – ٦٥٦هـ / ٦٦٠ – ١٢٥٨م) دراسة تاريخية تحليلية)).

وأنصب الجهد قدر الإمكان لتغطية الجوانب المهمة في الموضوع على الأقل، فجاهدت الدراسة ان تدرس تلك المحاور الاساسية من هذا المنطلق، فقد شهدت المدة الأخيرة، إنجازاً لعدد لا بأس به من مشاريع بحثية وعلمية تهتم بهذا الجانب، ولكن نادراً ما نجد من اهتم بشأن الجوانب الاجتماعية في الزواج وتأثيراتها الاقتصادية على المجتمع في هذه الحقبة التاريخية المهمة التي

تعتبر بمثابة ثورة تحول في حياة الإنسانية بصورة عامة، من هذا المنطلق وقع اختيارنا على هذا الموضوع.

تبعثر المعلومات بين المادة التاريخية في بطون الكتب كانت إحدى الصعوبات التي واجهت الدراسة فحاولنا قدر الإمكان اجتياز هذه الصعوبة بقدر الإمكان، وعدم الخروج من إطار المنهج التاريخي حيث صميم الاختصاص.

قسم البحث فضلاً عن الخلاصة والمقدمة الى ثلاثة مباحث، الأول تناول:((الزواج في الإسلام على ضوء القرآن والسنة)) حيث سرد فيها القوانين الأساسية في الإسلام حول ماهيته الزواج والحدود الشرعية للحقوق والواجبات كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

اما المبحث الثاني الذي خصص للحديث عن:((الزواج والمظاهر الاجتماعية وأثارها الاقتصادية على المجتمع في العصر الاموي)) أورد فيها إشارات الى التغيرات الإيجابية التي طرأت على حياة المجتمع الإسلامي بفضل توسع الفتوحات الإسلامية وتدفق الأموال الى خزينة الدولة الإسلامية وتحسن متوسط دخل الفرد في هذه الفترة.

أما المبحث الثالث الموسوم بـ :((الزواج والمظاهر الاجتماعية وأثارها الاقتصادية على المجتمع في العصر العباسي)) كرس هذا المبحث للتفصيل عن الأسلوب الذي أستخدمه البعض من الطبقة الخاصة في المبالغة بالمظاهر الاجتماعية في حفلات الزواج المكلفة ذات الأثر السيء على الاقتصاد. وأختتم البحث بالبعض من النتائج التي أتت بها الدراسة.

إشكالية الدراسة: تدور إشكالية البحث حول ماهية التغيرات التي طرأت على حياة الانسان الاجتماعية والاقتصادية في ظل الإسلام مع إجراء البعض من المقارنة مع الأهداف المادية والاجتماعية.

فرضيات الدراسة: هل التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على الدولة الإسلامية لها أثر سلبي ؟ .

أهمية وأهداف الدراسة: يعد موضوع ((الزواج والمظاهر الاجتماعية وأثارها الاقتصادية على المجتمع العصر الاموي والعباسي نموذجاً (٤١ – ٦٥٦هـ / ٦٦٠ – ١٢٥٨م) دراسة تاريخية تحليلية)) مصدراً تاريخياً غنياً، لأنه يتناول جوانب متعددة من حياة الإنسان بمادة تاريخية أتسمت بالتنوع والشمولية، ومما يزيد من قيمة هذا العمل هو أنه يحتوي في طياته أهداف متعددة.

منهج الدراسة: أتسم منهج البحث هنا بسرد الاحداث التاريخية، وفق منهج وصفي تحليلي، يوافق سياق وأهداف البحث الموسومة.

المبحث الأول: ((الزواج في الإسلام على ضوء القرآن والسنة))

يعد الزواج في الاسلام اللبنة الأساسية لتكوين المجتمعات البشرية(١)، بضوابط شرعية محكمة جاءت في المنهج الإسلامي وفق ما ورد في القرآن الكريم بنص واضح بقوله تعالى﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (٢)، بهذا تقوم الحياة الزوجية في الإسلام على ضوء القرآن الكريم على المودة والرحمة، وقد ربط الإسلام الزوجين برباط المحبة، يضمها كما يضم اللباس والجسد فيكون كل منهما لباساً للأخر **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآَنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾(٣).

ولا بد من إقامة الخطبة وجعل الإسلام يخطب المرأة من أهلها بحضور شهود وكبار من القوم منهما وفق النص القرآني القائل**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾(٤)

من خلال هذه النصوص القرآنية وغيرها أقر الإسلام حقوق وواجبات كلاً منهما وأعطى للمرأة حق الرفق واللطف من زوجها كما أكد على ذلك الرسول (ﷺ) بقوله:((رفقاً بالقوارير))(٥)، بهذا يبدو لنا أكد الاسلام على المرأة في مؤسسة الزواج لتدفقها الى الامام، لذلك رفع من شأنها واعطاها منازل كبيرة عند الحمل والفطام ورعاية المنزل وما شابه ذلك(٦).

---

(١) ياسين، نجمان، الزواج في الإسلام في القرن الأول الهجري،(بيروت:٢٠١١)، ط١، ص١٧.

(٢) سورة الروم، الاية ٢١.

(٣) سورة البقرة، الاية ١٨٧.

(٤) سورة البقرة، الاية ٢٣٥.

(٥) إبن الأثير، عزالدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق عادل أحمد الرفاعي،(بيروت: ١٩٩٦)، ط١، دار إحياء التراث العربي،١/١٨٤.

(٦) الحائري ، محمد حسين الاعلمي، تراجم اعلام النساء،(بيروت : ١٩٨٧)، منشورات الاعلمي للمطبوعات، ١/٢٦.

الزواج والمظاهر الاجتماعية وأثارها الاقتصادية على المجتمع
نماذج من العصر الاموي والعباسي
(٤١ – ٦٥٦هـ / ٦٦٠ – ١٢٥٨م)
دراسة تاريخية تحليلية

أ.م.د. رمزية حمزة حسن الدوسكي

وعقد الزواج في الإسلام يختلف عن العقود الأخرى سواءً تجارية او اقتصادية أو اجتماعية، وحتى يختلف عما هو عليه في الديانات الأخرى، فيه اتفاق بين الطرفين، ومبلغ من المال المقدم والمؤخر، وحيثيات أخرى نحن في غنى عن ذكرها هنا، بل فقط الإشارة الى انه ميثاقٌ غليظ أي تعقيدات ليست بالسهولة التخلص منها متى شأت وكيف شأت بل يجب توافر كل هذه الشروط وغيرها لفسخ هذا العقد او إبطاله من قبل الزوجين، وخاصة الزوج لأن العصمة بيد الزوج في الإسلام على الغالب، كما جاء في قوله تعالى غَلِيظًا **وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**﴾(١).

كما أقر الإسلام بوجوب وجود المهر(٢) أو الصداق في الزواج وإن قل مقداره(٣)، والذي ورد بصيغ مختلفة في القرآن الكريم بقوله تعالى(**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا**)(٤). مع هذا وردت أحاديث نبوية تحث على تيسير كقوله (ﷺ):((اعظم النكاح بركة أيسره مؤونه))(٥)، وهذا المال يدفعه الزوج مرة واحدة، وهو شرط لا بد منه وشمل وشمل ذلك حتى زواجات الرسول(ﷺ) فعندما تزوج من **ام حبيبة** أمهرها النجاشي عنه أربعمائة دينار، وهو ليس بمبلغ قليل مقارنة بذلك الوقت(٦). جاهد الخلفاء الراشدين أن لا يخرجوا من السنة

---

(١) سورة النساء، الاية٢١.

(٢) للمزيد عن تطور فكرة المهور وانواعه بين النساء، ينظر: إبن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب واخبار وأسرار، تحقيق محمد ابراهيم سليم، (القاهرة:د.ت)، مكتبة القرآن، ص ص ٨٠ – ٨١.

(٣) للمزيد والتفصيل عن المهور ومقدار في الإسلام مثال:((أخذ المهر بالتيسير في الصدر الأول منهم سعيد بن المسيب حيث زوج ابنته على درهمين))، يراجع: فهد، بدري محمد، المهور عبر التاريخ الإسلامي، (بغداد:١٩٨٠)، مجلة كلية الاداب، العدد٢٢، ص ٤٧٨؛ ص ص ٤٧٢ – ٤٩٢.

(٤) سورة النساء، الاية ٤.

(٥) أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، (القاهرة:د.ت)، مؤسسة قرطبة، ١٤٥/٦.

(٦) الأصبهاني، أبي النعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن اسحاق بن مهران ، معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، (الرياض : ١٩٩٨)، دار الوطن، ٣٢١٦/٦.

النبوية الشريفة فقد أكد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (ﷺ) على موضوع عدم المغالاة في المهور: ((لا تغالوا بصداق النساء)) (١).

ولابد لنا هنا الإشارة الى أن المهر لم يكن من وليدة الإسلام بل كان موجوداً قبل الإسلام، وكانت للمرأة عند بعض القبائل دوراً في تحديد مقداره أمثال **أم خارجة**(٢)، كما كانت تمتلك **ماوية بنت عفز** منعة اقتصادية واجتماعية لا تتزوج الا من ارادت(٣).

يبدو أن مظاهر الزواج كانت تختلف من فئة الى فئة، فمثلاً اهدى الملك نجاشي أم حبيب في حفل زواجها كميات من العنبر(٤)، تعبيراً عن الفرحة بهذا الزواج هذا مع وجود نوع من البذخ البذخ المتواضع يليق بفرحة الخبر(٥). كانت المهور يسيره في مقداره بالتالي كانت مظاهر الزواج الزواج الاجتماعية واثاره الاقتصادية لا تتعدى حدوده الشرعية، فقط كان المهر بالتأكيدات النبوية، وتطبيقات الخلفاء الراشدين بسيطة ، فقد كان صداق البعض لا يتعدى أربعة دراهم(٦).

يلحظ التواضع على الزواج في عهد الرسول (ﷺ) بشيء من التواضع مع مراعاة شكلياته الضرورية(٧)، فقد جهز الرسول (ﷺ) جهاز إبنة **فاطمة** في زواجها من الخليفة علي بن أبي طالب وهو يعاني من ضعف الحال:((قبض رسول الله قبضة من الدراهم ودعا بلا لا فأعطاه فقال ابتع لفاطمة طيباً، ثم قبض من الدراهم بكلتا يديه فأعطاه أبو بكر (ﷺ) ما يصلحها من ثياب واثاث البيت.....))(٨).

---

(١) البلاذري، أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر، أنساب الاشراف ، تحقيق محمد حميد الله،(القاهرة:١٩٥٩)، معهد المخطوطات بمصر ، مطبعة الجامعة، ص ٤٦٣

(٢) صلواتي، ياسين، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة،(بيروت:٢٠٠١)، ط١، ص ٥٦٨.

(٣) ياسين، نجمان، إشكالية الطلاق والخلع والفراق في عصر الرسالة والراشدين – ابعاد اجتماعية واقتصادية – ، (موصل: ١٩٩٣)، مجلة آداب الرافدين، ص ٥٣٩.

(٤) إبن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، أعد فهارسها رياض عبدالله عبدالهادي،(بيروت١٩٦٨)، دار الصادر، ٩٧/٨.

(٥) الحائري، تراجم ، ٢/ ٢٤٩ – ٢٥٠.

(٦) العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر ،المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ضبطه: ضبطه: أيمن أبو يماني وأشرف صلاح علي، (مكة : ١٩٩٧)، ط١، مؤسسة قرطبة ومؤسسة المكتبة المكية، ١٩١/٤ – ١٩٢.

(٧) للتفصيل عن الزواج من الخطبة والصداق وحفلة الزفاف وفق النهج الإسلامي وتطبيقات الرسول والمسلمين، يراجع: بطانية، محمد ضيف الله، الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام،(الأردن:١٩٩٧)، ص ص ٩ – ٤١.

(٨) الحائري، تراجم، ٣٠٩/٢.

كما زوج الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) تـ (٣٥هـ/٦٥٦م) **ابنته** من عبدالله بن خالد بن أسيد:((وأمر له بستة مائة ألف درهم))(١)، فضلاً عن إثبات وجوب إثبات اهل العروسة دورهم في تزويج غبنتهم مادياً وخاصة إن كان الزوج غير قادر مادياً، كما فيها دليل قاطع حث الإسلام على تيسير عملية الزواج من قبل الاخرين كما جاء في نص الحديث القائل:((ومن مشى في تزويج رجل حلالا حتى يجمع بينهما رزقه الله تعالى ألف امرأة من الحور العين، كل امرأة في قصر من در وياقوت، وكان له بكل خطوة خطاها ، أو كلمة تكلم بها في ذلك – عبادة سنة ، قيام ليلها ، وصيام نهارها. ومن مشى في صلح امرأة وزوجها كان له أجر ألف شهيد قتل في سبيل الله حقا، وكان له بكل خطوة عبادة سنة صيامها وقيامها)) (٢).

مع ذلك لا بد من الى الإشارة أن الإسلام لم يمنع الإسلام اقامة حفل زفاف يشهد له أُناس، دون الخروج من الحدود الشرعية لها، كما يلحظ ذلك عندما مر الرسول (ﷺ) واصحابه ببني زريق بالمدينة فسمع غناءً ولعباً فقال: ما هذا فقالوا نكاح فلان بفلانة، فقال أكمل دينه، هذا النكاح لا السفاح، ولا نكاح نكاح السر حتى يسمع الدف أو يرى.....)) (٣).

المبحث الثاني:

((الزواج والمظاهر الاجتماعية وأثارها الاقتصادية على المجتمع في العصر الاموي))

شهد العصر الاموي ارتفاعاً نسبياً في تكاليف الزواج وخاصة الفئات الثرية منها مقارنة بصدر الإسلام وذلك لتدفق الأموال على خزينة الدولة الإسلامية، وتوسع الفتوحات، مع انه الإسلام يحارب مظاهر الترف (٤)، الظروف السياسية تحكمت احياناً في المظاهر الاجتماعية للزواج وأثرت بالتالي على الأوضاع الاقتصادية، كما يلتمس ذلك من الزواج الذي عرضه الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١ – ٦٠هـ / ٦٦١ – ٦٨٠م) عندما كتب الى مروان بن الحكم والي المدينة يعبر

(١) عياش، حسن حسين عبدالله، الولاة والعمال في الجهاز الإداري في صدر الإسلام منذ فترة الرسول وحتى نهاية الدولة الاموية،(فلسطين، ٢٠٠٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ١٥١.

(٢) العسقلاني، المطالب العالية، ١٨٦/٤.

(٣) الطراونة، يوسف سليمان جبر، الزواج والطلاق في صدر الإسلام، (موصل:٢٠٠٤)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ص ١٠٩.

(٤) شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي،(بيروت:١٩٩١)، ط٣، المكتب الإسلامي، ص ص ١٤١؛ ١٤٥.

فيها رغبته ان يسعى في تزويج عبدالله بن جعفر ابنته **ام كلثوم** ليزيد إبنه، وإن يرغبه في صداقها، وتزيد ما تشاء (١).

كما كانت هنالك عادة انفرد بها الأمويين وهو ان يفضلون الزواج من الأقارب دون الاخرين، وخاصة القريشيات، ومن الأقارب تزوج الخليفة معاوية بن أبي سفيان(٤١ – ٦٠ هـ / ٦٦١ – ٦٨٠م) من بنات اخواله **ميسون بنت بحدل الكلبية**، بمناسبة زواجه منها كان يكرمهم ويفضلهم في قضاء الحاجات تكريماً لزواجه منها(٢). بهذا تكون للطبقة الاجتماعية لها تأثيرها المباشر في تكاليف المهر والصداق، فعندما تزوج يزيد بن عبدالملك(٧١ – ١٠٥ هـ / ٦٩٠ – ٧٢٤م) من سعده بنت عبدالله بن عمر بن عثمان، كان صداقها قدره عشرين ألف دينار، مع البعض من الهدايا العينية، وذلك تقديراً لمكانتها الاجتماعية وثروتها فضلاً عن مكانته وثروته(٣). بهذا كانت حفلات الزواج يكثر فيها المرح والطرب وتقام الولائم(٤). نجد ان صيغة المبالغة

تزوج مصعب بن الزبير تـ ٧٢ هـ / ٩١م **عائشة بنت طلحة** واصدقها خمسمائة ألف درهم ، ولم يكتفي بذلك بل أهداها مبلغاً مالياً ضخماً يقدر بخمسمائة ألف درهم، وقد أنشا هذا الامر الاستياء عند البعض فاخذوا ينشد أبيات شعرية نقدية لها البذخ(٥)، ولم يختلف بذخ زواجه من **سكينة بنت الحسين تـ ١١٧هـ / ٧٣٥** عما سبق فقد امهرها ألف ألف درهم، وعندما حملها اليه أخاها علي بن الحسين أعطاه أربعين الف دينار (٦). برز اختلاف واضح في الزواج بين الطبقة الخاصة والعامة، والعامة، وبدا منحنى المظاهر فيه يتجه نحو الصعود بصورة أكبر.

يبدو أن المرأة نالت قسطاً من الحرية في العصر الاموي، فيتضح ذلك من محاولة طريفة وجريئة بادرة بها **ابنة** محمد بن عروة بن الزبير على زوجها عندما اشترطت عليه ان يكون عطاؤه لها ما

(١) الفيروز آبادي، المغانم المُطابة في معالم المرطابة، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض:١٩٨٩)،ط١، دار اليمامة، ص ٥.

(٢) الفقى، عصام الدين عبدالرؤوف، الحالة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية في مدينة دمشق من الفتح العربي الى نهاية العهد الاموي، (القاهرة: ١٩٦٧)، رسالة ماجستير غير منشورة، ص١٦٣.

(٣) الفقي، الحالة، ص ١٦٤.

(٤) الفيروز آبادي، المغانم ، ص ٥٩.

(٥) البلاذري، أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر، أنساب الاشراف ، تحقيق محمد حميدالله،(القاهرة:١٩٥٩)، معهد المخطوطات بمصر ، مطبعة الجامعة، ١١٦/٦ وما بعدها.

(٦) ابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،(بغداد: ١٩٩٠) دار الوطنية،٧/ ١٧٦.

شاءت، وغلة الأرض، وبضع بناتها إليها تزوجهن من شاءت، ولا يغير عليها، فإن فعل فأمر بيدها(١) عندما تقدم لخطبتها، هذا فما يتوقع من تكاليف هذه الزيجة، وأثارها الاقتصادية الاجتماعية.

بهذا يكون التفضيل في الزواج من قبل المرأة يكون لذوي المال في هذا العصر، كما جاء ذلك جلياً في قصة طلب شاعر للزواج من **فتاة من بني عجل**، فأبت وقالت له:((انت صعلوك لا مال لك)) (٢).

مع هذا رافقت الحفاوة زواج الطبقة الخاصة كما يلتمس ذلك في مظاهر البذخ في زواج الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩ – ١٠١هـ / ٧١٧ – ٧٢٠م) من **فاطمة بنت عبدالملك**، إذ قيل:((أسرج في مسارجه تلك الليلة الغالية)) (٣) وهي من العطور الفاخرة لا طاقة للطبقة الفقيرة بتكاليفها.

كما عرفت عن زوجة **أم حكيم بنت يحيى**(٤) الخليفة هشام بن عبدالملك (١٠٥ – ١٢٥ هـ / ٧٢٤ – ٧٤٣م) أن زوجها اهداها بمناسبة الزواج بدنة عبدة(٥) التي لم ير مثلها في الإسلام حيث كان في ظهرها وصدرها خطان ياقوت وباقيها من الدر الكبار(٦).

أقيم حفل زفاف عبدالعزيز بن عبدالملك تـ ١١١ هـ / ٧٢٩م من **أم حكيم** المعروفة بالموصلة لحسن جمالها في مجلس الخليفة عبدالملك بفخامة تليق بمستواهم وبحضور العديد من كبار رجال الدولة والشعراء واختير الشاعر جرير لينشد لهم ابيات شعرية بمناسبة عقد القران، وكان يدخل

(١) الطراونة، الزواج والطلاق ،ص ١٠٧.

(٢) الطراونة، الزواج ، ص ١٠٨.

(٣) العلي، زكية عمر، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، (بغداد:١٩٧٣) رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٧٤.

(٤) للمزيد عنها وسيرتها وكيفية تعاملها مع ثروتها التي حصلت عليها من زوجها او بيت أبيها، ينظر: إبن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن وهبه الله بن عبدالله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، (بيروت : ١٩٩٥)، دار الفكر، ٢٤١/٧٠.

(٥) بدنة: قمصان تلبسها النساء، للمزيد والتفصيل عنها ينظر: الطراونة، التزيق، ص ٨٩.

(٦) الشابشتي، الديارات، ص٣٧

الشعراء ليهنئوهم فكان الخليفة يغدق عليهم الأموال بهذه المناسبة وهم ينشدون ابيات شعرية فيهم(١).

كان الخليفة عبدالملك يسعى في إقامة زواجات لذوي الطبقة الخاصة بإنفاق الكثير من المال للعروسة وذويها، كما يلتمس ذلك من خطبته **زينب** الى المغيرة من أخيها(٢). يعتبر الشعراء من الطبقة العامة التي تحاول التقرب الى السلطة بشكا واخر ولمآرب مختلفة، وكانوا كثيراً ما يحضرون حفلات الزفاف ويهتمون بالمظاهر الاجتماعية، فكان لابد أن يعكس ذلك على حياتهم الخاصة وطبقتهم، فكان الشاعر فرزدق تـ ١١١هـ /٧٢٨م كثيراً ما يهتم بشأن المهور ويفتخر بمهور بنات جلدته، فعندما خطب النوار ابنة أعين بن صعصعة خطب قائلاً أمام الجميع:((اشهدكم أني قد زوجتها نفسي على مائة ناقة حمراء سوداء الحدقة))(٣). وإن كان النص يتحدث عن أمر أخر لكننا نلاحظ وجود عنصر المبالغة في مقدار المهر مقارنة بإمكانيته وطبقتهما. يلحظ أنه وقعت حالة طلاق من قبل المرأة بسبب تبذير زوجها للمال وهي تخشى ذلك، وقد تخشى الفقر من الطبقة العامة (٤).

المبحث الثالث:

الزواج والمظاهر الاجتماعية وأثارها الاقتصادية على المجتمع في العصر العباسي:

مفهوم الثروة وحياة البذخ والترف أخذ حيزاً واسعاً في الحياة الاجتماعية في بغداد وغيرها من المدن في العصر العباسي وخاصة في مطلعه ومنتصفه(٥)، مع هذا أخذ موضوع الزواج حيزه

---

(١) الاصفهاني، أبي الفرج، الأغاني ، شرحه وكتب هوامشه علي مهنا وسمير جابر، (بيروت:١٩٨٦)، دار الفكر، ط١، ٢٩٧/١٦.

(٢) الاصفهاني، الأغاني ، ٢٩٦/١٦.

(٣) الاصفهاني، الأغاني ، ٢٩٠/٢١؛ ٧/٨.

(٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،(بيروت : ١٩٧٨)، ط ٢، ص ٧٩٧.

(٥) العش، يوسف، تاريخ الخلافة العباسية، مراجعة: محمد أبو الفرج العش،(بيروت:٢٠٠٣)، دار الفكر، ص ص ٢٦٠ – ٢٧٠.

حيزه الطبيعي في هذا العصر إسوةً بسابقيه، من حيث احترام العادات والتقاليد والحفاظ على الموروث المعتاد بمراحل الزواج(١).

كما يلتمس ذلك من زواج الخليفة المهدي (١٥٨ – ١٦٩ هـ / ٧٧٥ – ٧٨٥م) من **السيدة الخيزران** كان قد امهرها ألف ألف درهم ووهب لها ألف ألف درهم، فضلاً عن مظاهر ترمز الى البذخ لها(٢)، ولكن ظهر في هذا العصر البعض من الملامح التي تشير الى بروز مؤشر الاسراف في المظاهر عند الطبقة الخاصة والاغنياء عند الزواج.

لم يكن هذا هو الزواج الوحيد الذي حفل الفخامة والتبذير، بل تكررت المبالغة في الاسراف في حفلات الزفاف ذات الأثر الاقتصادي السيء في الكثير من هذه الزيجات كما يلحظ ذكر عند ذكر زواج **السيدة زبيدة** من الخليفة هارون الرشيد(١٧٠ – ١٩٣ هـ /٧٨٦ – ٨٠٨م) انه صب عليها من الحلي حتى لم تقدر على المشي لكثرتها[٣]، وفضلاً عن تلك للحلي جهزها بعدد من التيجان[٤]، وأسرف الرشيد في بذل الجواهر للجواري[٥].

مع وجود المصاهرات السياسية لكسب المزيد من السلطة والنفوذ والعلاقات الإيجابية بين الاسر المالكة والحاكمة، فإن كانت موجودة من منذ عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين كان

---

(١) إبن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، ذم الهوى، تحقيق مصطفى عبدالواحد، (بيروت:١٩٩٨)، ص ٦٣٢.

(٢) الجاحظ، ابي عثمان عمرو بن بحر، المحاسن والاضداد، تحقيق: علي بو ملحم، (بيروت:١٩٩٦)، ط١، دار ومكتبة هلال، ص ٢١٤؛ البغدادي، ابي بكر احمد بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا،(بيروت: ١٩٩٧)، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤/ ٤٣١ – ٤٣٢.

(٣) المدور، جميل نخلة، حضارة الاسلام في وادي الاسلام،(القاهرة:١٩٧٣)، المطبعة الاميرية ببولاق، ص ٨٨.

(٤) الطراونة، التزيق، ص ١٠٩.

(٥) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، نهاية الأرب في فنون الادب،(القاهرة : د.ت)، دار الكتب المصرية، المصرية، ٥/٩٠.

الهدف من وراء تلك المصاهرات تحقيق أهداف وغايات دينية واجتماعية وإن البعض منها حققت أهداف سياسية أيضاً (١).

ولكن الذي يهمنا من كل هذه الزيجات تكاليفها ومظاهرها الاجتماعية التي أثرت على الحياة الاقتصادية في المجتمع، لعل زواج الخليفة المأمون (١٩٨ – ٢١٨ هـ /٨١٣ – ٨٣٣م) من ابنة الحسن بن السهل **بوران** لمكانة أبيها منه(٢)، الذي رجحه على أخيه الأمين للخلافة زواجاً مشهوداً فقد أصبحت له الولائم لم يعد لمثلها مثيل وذلك ضمن حوادث سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٧م) فقد عبر فيه بالكثير من الإنفاقات التي أخذت حيز البذخ من قبل الطرفين، حتى جدة بوران عبر عن سرورها بهذا الزواج فنثرت على حفيدتها والخليفة:((ألف درهم في صينية من ذهب))(٣).

أما الخليفة من ناحيته بهذه المناسبة أمر لوالدها بـ:((عشرة ملايين درهم، واقطعه فم الصلح، كما اطلق له خراج فارس وكور والاهواز مدة سنة))(٤)، لقاء تزويجه لإبنته منه، وكانت لهذه الزيجة الكثير من التفاصيل التي تعبر عن مظاهر البذخ والترف الاجتماعي والاقتصادي، ذات مردود سلبي على خزينة الدولة بأمر مخيف فيه حيز كبير لعنصر المبالغة التضخيم، مع وجود عنصر الاسراف والتبذير والبذخ فيه(٥).

ولم يكن زواج الخليفة المعتضد بالله(٢٧٩ – ٢٨٩هـ / ٨٩٢ – ٩٠٢م) من **ابنة خماوريه**(٦) **خماوريه**(٦) أقل تكليفاً من الزواج الأنف الذكر وإن حمل في طياته مآرب أخرى، عندما بادر

(١) الاطرقجي، واجدة مجيد عبدالله، المرأة في أدب العصر العباسي،(بغداد:١٩٨١)، ط١، دار الرشيد، ص ٤٠٢.

(٢) ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الاعيان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت:٢٠١١)، دار الصادر، ١٧١/٣؛ الدمياطي، الحافظ أبي الحسين أحمد بن أيبك بن عبدالله الحسامي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت:١٩٩٧)، ط ١، دار الكتب العلمية، ٢٠٣/٢١ – ٢٠٤.

(٣) ابن طيفور، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، (بغداد:د.ت)، ص١١٣.

(٤) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محى الدين، (بيروت:١٩٧٣)، ط٥، دار الكتب العلمية، مج٣/٣٠.

(٥) للمزيد والتفصيل عن هذا الزواج وحيثياته يراجع: الدوسكي، رمزية حمزة حسن، ملكيات النساء في الإسلام شبه شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق نموذجا(١ – ٢٣٢ هـ / ٦٢٢ – ٨٤٦م)، (موصل:٢٠١٥)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ص ص ١٨٣ – ٢١٤.

(٦) خمارويه: هو ابن احمد بن طولون ولد سنة(٢٥٠هـ/ ٨٤٦م) كان نائباً على مصر ضمن حوادث سنة ٢٦٩هـ/ ٨٦٥م، للمزيد والتفصيل عنه ينظر: إبن خلكان، وفيات، ٤٠٤/٥؛ وللمزيد والتفصيل عن العلاقات

خماوريه والد أسماء المعروفة بقطر الندى(١) بتزويج الخليفة منها وإن كانت لديه رغبة في تزويجها من إبنه قبل، فبالغ الخليفة في مهرها إذ يقال انه أمهرها مائتى مليون من الدراهم، وغير ذلك من المتاع والطيب، ولطائف من الصين(٢)، ويزيد المسعودي على ذلك بأنه وهبها:((بدرة من الجوهرة الثمين فيها در وياقوت وأنواع من الجوهر ووشاح وتاج واكليل وقيل قلنسوة وكرزن)) (٣).

ولم يقف الامر عند ذلك في الاسراف والتبذير في هذه الزيجة، فيقال عندما وصلت الى بغداد سنة (٢٨٢هـ / ٨٩٥م) كانت محمله بما لم يشاهد مثله أو سمع به من قبل أبوها مزودة بـ مالاً يقدر بمائة الف دينار لإقتناء ما تحتاجه من الفرات لنها كانت قادمة من مصر (٤).

زودتنا المصادر التاريخية بأثار أخرى للبذخ في هذا الزواج منها انه كانت هنالك جائزة مالية لإبن جصاص(٩٥ – ١٥٩هـ / ٧١٣ – ٧٧٥م) رسول خماوريه الذي توكل جهاز العروسة من مصر الى بغداد تقدر بـ أربعمائة الف درهم(٥)، ويزيد ابن الجوزي أنه أخذ مقدار سنة عشر مليوناً من الدينار ورقاً وقماشاً، وقيل كانت عنده ودائع عظيمة لقطر الندى(٦).

كان لهذا الزواج دور كبير في التأثير على المجتمع، إذ قيل أنه لما وصلت قطر الندى الى بغداد كانت بغداد في شدة وكرب عظيمين لما استنفذه من ثروته لجهازها(٧)، وكذلك أثرت على

السياسية بين مركز الخلافة ببغداد والدولة الطولونية بمصر يراجع: حسن، إبراهيم، تاريخ الإسلامي – الثقافي – الاجتماعي، (مصر:١٩٦٤)،دار المعرفة، ٤٥٧/٣.

(١) قطر الندى: كانت من النساء الشهيرات بالجمال والعقل والعلم والادب، للتفصيل عنها يراجع: الاطرقجي، المرأة في ادب العصر العباسي، ص٢٤٠.

(٢) إبن العبري، أبو الفرج جمال الدين ابن الشماس الملطي، تاريخ مختصر الدول، (بيروت:١٩٥٨) المطبعة الكاثوليكية، ص١٥٠.

(٣)المسعودي، مروج الذهب، مج٢٣٨/٤.

(٤) فاروق ،عمر فوزي، الخلافة العباسية، (بيروت:١٩٩٨)،٤٩/٢.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢٣٨/٤.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج٢٣٨/٤.

(٧) االطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٠/١١

إفقار الدولة الطولونية ودل على ذلك انه احتاج شمعة فلم يوفق الى ايجادها، فلعن ابن الجصاص الذي اعتبره سبب فقر ويلاته، وقد يكون هذا هو هدف الخليفة المعتضد(١).

ولم يكن هذا هو الزواج الوحيد من شانه سلك هذا الاتجاه عندما تزود الخليفة المتوكل(٢٣٢ – ٢٤٧هـ / ٨٤٧ – ٨٦١م)(٢) من ابنة أخ **أم موسى القهرمانة** (٣)، إذ كان قد جعل ن النقود التي ضربها باسمه مهور نسائه(٤).

يبدو ان الزواج بين الطبقة الخاصة وتحديداً دار الخلافة اخذت موروثها بين العباسين فقد تزوج الخليفة الطائع(٣٦٣ – ٣٨١ هـ / ٩٧٤ – ٩٩١ م) **شاهرنان** إبنة عز الدولة البويهي على صداق ضخم وزواج يشهد له، إذ قيل كان مهرها:((مائة ألف دينار)) (٥).

أسرف هذا الخليفة في موضوع مهور زوجاته وتكاليف زواجه فقد تكرر الأمر ذاته عندما تزوج إبنة عضد الدولة البوبهي إذ كان مهرها يتعدى مائة ألف دينار وحضر حفل زفافها وعقد قران وكيلاً عنها وهو أبا الحسن بن أحمد الفارسي(٦). كما لم يكن زواج الخليفة القادر بالله(٣٨١ – ٤٢٢هـ / ٩٩١ – ١٠٣١م) من **سكينة إبنة بهاء الدولة** اقل تكاليفاً من الزواجات السابقة قيل أهداها مائة ألف دينار فضلاً عن هدايا أخرى، ولكنها توفيت قبل الدخول بها(٧).

---

(١) حسن، تاريخ الإسلام، ٤٠٢/٣.

(٢) إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم على نجيب عطوي وآخرون،(القاهرة:١٩٨٧)، ١٢٦/١١.

(٣) القهرمانة: تعني الوكيل أو الخازن للمال، المتسلط وهي كلمة غير عربية، وهي المرأة المدبرة لشؤون المنزل، للمزيد ينظر: حسن باشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والأثار، (القاهرة:١٩٨٩)، دار الفنية، ص ١٠٦؛ وللمزيد عن سيرتها في القصر الخلافي، ينظر: الشابشتي، أبي الحسن علي بن محمد، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، (بغداد: ١٩٦٦)، ط٢، مكتبة المثنى، ص ١٢٢ وما بعدها.

(٤) الاصفهاني، الأغاني، ٦٣/١٠.

(٥) الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: د.ت)، دار الكتب العلمية،٤٠٧/١.

(٦) إبن مسكويه، أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق سيد كسروي حسن، (بيروت:٢٠٠٣)، ط١، دار الكتب العلمية، ص ٣٧١.

(٧) الرذراوري، أبو شجاع محمد أمين الحسين، ذيل تجارب الأمم، تحقيق: هـ. ف.امد روذرا، (مصر: ١٩١٦)، مطبعة التمدن الصناعية، ٢٥٥/٣.

كما بالغ الخليفة القائم بأمر الله(٤٢٢ – ٤٦٧هـ / ١٠٣١ – ١٠٧٥م) في إقامة حفل زفافه على **خديجة ابنة داود** ضمن حوداث سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦م، فقد حضر حفل الزفاف كبار رجال الدولة وكان البذخ واضحاً في هذا الزواج، وكان صداقها مائة ألف دينار، وكان هذا المبلغ ضخم جداً مقارنة ما كانت تعانيه الخلافة من الضائقة(١).

وقيل أنه ذهبت ام الخليفة لإحضار العروس بنفسها من دار الملك، وعندما وصلت أعطت للعروس ما أمر بها الخليفة من:((خلعاً سيناً وتاجاً من جوهر ثمين، واعطاها مائة ثوب ديباجاً وقصبات من ذهب، كما اقطعها سنة من ضياعه ما غلته إثنى عشر ألف دينار وغير ذلك)) (٢)، هنا مع بروز عنصر المبالغ يتضح لنا أن هذه الزواج ومثيلات كانت بمثابة جائحة قد اصابة الامة لما فيها من مظاهر للترف والاسراف وتكاليف اقتصادية ضخمة.

الخليفة المقتدي بالله (٤٦٧ – ٤٨٧ هـ / ١٠٧٥ – ١٠٩٤م) هو الاخر بالغ بمظاهر زواجه من **تركان خاتون** إبنة السلطان ملكشاه في شوال سنة ٤٧٤ هـ / ١٠٨١م ، التي برز ذكائها في مطلع طلب الخليفة يدها فقد رفضت في البداية بقولها أنها قد تقدم لها ملك غزنة وملوك الخاقانية، وبذلوا لها كل واحداً منها أربعمائة ألف دينار، فإن بذل الخليفة ما بذل لها لتختاره لحسب ونسبه، فأجابها الخليفة بالقبول، ولم تتوقف عند ذلك بل اشترطت ان يحمل اليها خمسين الف دينار معجلاً، ولا يبقى له سرية وزوجة غيرها، فتم لها ذلك ، وجهزها والدها ايضاً من طرفه جهازاً ضخماً وكان غاليها اواني من الذهب والفضة محملين على اربع وثلاثين بغلة مجللة بأنواع الديباج الملكي،

(١) الحسيني، صدر الدين علي، أخبار الامراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد نورالدين، (د.م: د.ت)، ص ٥٨؛ حضر هذا لازواج عميد الملك الكندري ووزير السلطان طغرلبك وجماعة من الامراء والاتراكمن عسكر طغرلبك ونقيب النقباء أبو علي بن تمام، وعدنان بن شريف نقيب العلويين والقاضي الماوردي، للمزيد التفصيل عن فخامة الزواج ينظر: إبن الاثير، عزالدين أبي الحسن علي بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق: علي شيري،(بيروت:٢٠٠٤)، ط١، دار الكتب العلمية، ٦/ ١٨٤.

(٢) البنداري، الفتح بن علي بن محمد الاصفهاني، تاريخ دولة ال سلجوق،(بيروت:١٩٨٠)، ط١، دار الافاق الجديد، ص ١٣.

وقلائدها من الذهب والفضة، وكان على البعض منها اثنا عشر صندوقاً من الفضة ومراكب ذهب(١)، مؤشر الفخامة بلغ ذروته في هذا الزواج وأُرهق كاهل الطرفين.

كما نثر الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ – ٥١٢هـ / ١٠٨٥ – ١١١٨م) على شرف زواجه من **السيدة خاتون ابنة ملكشاه** الجواهر والدنانير على الحاضرين ابتهالاً بهذا الحفل سنة ٥٠٢هـ / ١١٠٨م، وأصدقها مائة ألف دينار، وقد شهد هذا الزواج كبار رجال الدولة منهم القاضي أبو العلاء صاعد النيسابوري والوزير أحمد بن نظام الملك الذي كان وكيلاً للخليفة، وتم الحف بمراسيم فخمة أدت بنزف الاموال(٢)، ولم يكن حفل زفاف الخليفة المسترشد بالله(٥١٢ – ٥٢٩ هـ / ١١١٨ – ١١٣٤م) من إبنة السلطان سنجر أقل تكليفاً من هذا الزواج سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م(٣).

كما تكرر امر ذاته في زواج الخليفة المقتفي بالله(٥٣٠ – ٥٥٥هـ / ١١٣٦ – ١١٦٠م) من **فاطمة إبنة محمد بن ملكشاه** التي كان صداقها فقد قد تعدى مائة الف دينار فضلاً عن الهدايا التي غدقت بها فاطمة خاتون وجهازها الفخم(٤)، مما يرسم لنا هذه الزيجات وغيرها الاثار الاقتصادية لهذه الحفلات بتكاليفه الاقتصادية على خزينة الدولة والمجتمع.

كبار رجال الدولة لم يكن نصيبهم أقل في هذا المجال من الخلفاء وبذل الأموال الطائلة في الزواج من شهيرات النساء المعروفات بالجمال والشهرة، أمثال **شهدة بنت المحدث** أبي نصر أحمد بن الفرج الدينوري ولدت بعد ٤٨٠ – ٥٧٤ هـ / ١٠٧٨– ١١٧٨م التي تزوجت ببعض وكلاء الخليفة، بتكاليف فخمة، وحصلت على الكثير من الأموال(٥).

كما حظيت **السيدة هاجر** زوجة الخليفة المستنصر بالله(٦٢٣ – ٦٤٠هـ / ١٢٢٦ – ١٢٤٢م) بأموال جزيله من زوجها الخليفة لقاء زواجها منه بعدما ان كانت جارية محظية بحوزتها، أصبحت ام ولده الخليفة المستعصم بالله(٦٤٠ – ٦٥٦هـ / ١٢٤٢ – ١٢٥٨م)، فأخذت تبذخ

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢٨٦/٥.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٤٩٨/٦.

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ٢٥٠/٩.

(٤) السيوطي، أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، تقديم عبدالله مسعود، (حلب:١٩٩١)، منشورات دار القلم العربي، ص ٤٣٠.

(٥) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنووط ومحمد نعيم العرقسوسي،(بيروت: د.ت) مؤسسة الرسالة، ٢٠/ ٥٤٢ –٥٤٣.

بأموالها في المشاريع الخيرية لاتي اشتهرت بها في التاريخ، يبدو أن الزواج وتكاليف كان يغير مجرى الاحداث في حياة المرأة من الفقر والعبودية الى حياة الترف في القصور الخلافية(١).

ففي حفلات الزواج بالغ الأغنياء من التجار في التباهي والتنافس في قيمة الصداق الذي يقدمه المرء حين زواجه، ففي سنة(٦٤٩هـ /١٢٥١م) في خلافة المستعصم(٦٤٠ – ٦٥٦هـ / ١٢٤٢ – ١٢٥٨م)، بلغ صداق مقلد ابن احمد بن الخردادي التاجر البغدادي على إبنة عمه مائة ألف دينار وقيل انه:((ولم يسمع مثل ذلك عن الخلفاء والملوك)) (٢).

هذا لا يعني أن المجتمع آنذاك بصورة عامة كانت تقيم حفلات زواجها على نفس الطراز، بل حافظت الطبقة المتوسطة والفقيرة على تقاليدها من حيث البساطة والاقتصاد في الانفاق خشية الفاقة، وإن كانت قد تتأثر بشكل وأخر بمظاهر الطبقة الخاصة، فقد كان البعض يضطرون التي تأجير الملابس بسبب الفقر والحاجة(٣).

(١) للتفصيل عن حياتها في ظل الخليفتين، يراجع: حسن، سولاف فيض الله، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية،(دمشق: ٢٠١٣)، ص ص ١٦٧ – ١٦٩.

(٢) المسري، حسين علي، تجارة العراق في العصر العباسي، (الإسكندرية:١٩٨٢)، ص٨٠.

(٣) أدم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو زيد، (بيروت:١٩٦٧)، مج ١ / ٢٥٤.

جدول بأسماء أشهر النساء وأزواجهن اللواتي ورد في البحث (بتكاليف باهضة)

تـ	الاسم	الزواج
١.	**ميسون بنت بحدل الكلبية**	الخليفة معاوية بن أبي سفيان(٤١ – ٦٠ هـ / ٦٦١ – ٦٨٠م
٢.	**عائشة بنت طلحة**	مصعب بن العمير
٣.	**سكينة بنت الحسين**	مصعب بن العمير
٤.	**فاطمة بنت عبدالملك**	الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩ – ١٠١هـ / ٧١٧ – ٧٢٠م)
٥.	**أم حكيم بنت يحيى**	الخليفة هشام بن عبدالملك (١٠٥ – ١٢٥ هـ / ٧٢٤ – ٧٤٣م)
٦.	**أم حكيم**	عبدالعزيز بن عبدالملك تـ ١١١ هـ / ٧٢٩م
٧.	**السيدة الخيزران**	الخليفة المهدي (١٥٨ – ١٦٩ هـ / ٧٧٥ – ٧٨٥م)
٨.	**السيدة زبيدة**	الخليفة هارون الرشيد(١٧٠ – ١٩٣ هـ /٧٨٦ – ٨٠٨م)
٩.	**بوران** إبنة الحسن بن السهل	الخليفة المأمون (١٩٨ – ٢١٨ هـ /٨١٣ – ٨٣٣م)
١٠.	**ابنة خماوريه**	زواج الخليفة المعتضد بالله(٢٧٩ – ٢٨٩هـ / ٨٩٢ – ٩٠٢م)
١١.	**ابنة أخ أم موسى القهرمانة**	الخليفة المتوكل(٢٣٢ – ٢٤٧هـ / ٨٤٧ – ٨٦١م)
١٢.	**شاهرنان**	الخليفة الطائع (٣٦٣ – ٣٨١ هـ / ٩٧٤ – ٩٩١ م)
١٣.	**سكينة إبنة بهاء الدولة**	الخليفة القادر بالله(٣٨١ – ٤٢٢هـ / ٩٩١ – ١٠٣١م)
١٤.	**خديجة ابنة داود**	الخليفة القائم بأمر الله(٤٢٢ – ٤٦٧هـ / ١٠٣١ – ١٠٧٥م)
١٥.	**تركان خاتون**	الخليفة المقتدي بالله (٤٦٧ – ٤٨٧ هـ / ١٠٧٥ – ١٠٩٤م)
١٦.	**السيدة خاتون ابنة ملكشاه**	الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ – ٥١٢هـ / ١٠٨٥ – ١١١٨م)
١٧.	**فاطمة إبنةمحمد بن ملكشاه**	زواج الخليفة المقتفي بالله(٥٣٠ – ٥٥٥هـ / ١١٣٦ – ١١٦٠م)
١٨.	**شهدة بنت المحدث**	ببعض وكلاء الخليفة
١٩.	**السيدة هاجر**	زوجة الخليفة المستنصر بالله(٦٢٣ – ٦٤٠هـ / ١٢٢٦ – ١٢٤٢م)

الخاتمة:

١. انعكست التطورات التي شهدتها الدولة الإسلامية على المظاهر الاجتماعية وبدورها اثرت على الحياة الاقتصادية.

٢. لوحظ في العصر الاموي ارتفاع منحى التكاليف في حفلات الزواج مقارنة بما سبقها في العصر الراشدي، مع وجود البعض من المؤشرات الإيجابية التي بقيت محافظة على العادات والتقاليد .

٣. كان لعنصر المبالغة في دفع المهور والانفاق على الزواج وحفلات الزفاف، وهو يعد دوراً مخالفاً للشريعة الإسلامية.

٤.ظهر عنصر التقليد الاعمى وفق المقدرة المادية في البعض من الزيجات في الطبقة الخاصة.

٥.دور المنافسة في الحضور بالمظهر الأكثر إثارة في حفلات الزفاف عند كبار رجال الدولة والقواد والامراء كان له حضوراً مادياً مكلفاً.

٦.المبالغة في نقل الخبر، وتوثيق الاخبار من قبل المؤرخين كان واضحاً في تدوين هذه النصوص، ولكن هذا يشير الى مدى الاهتمام بالمظاهر الاجتماعية التي كانت ذات أثر على الحياة الاقتصادية، ولا سيما كان يكون البعض منها مكلفة على خزينة الدولة. على الرغم من الفقر والحاجة بين الطبقة العامة فإنهم بذخوا قدر الامكان على حفلات الزفاف وقلدوا الاغنياء والطبقة الخاصة في هذا المجال.

٧.ظهور منحى تدريجي في الدولة الإسلامية يشير الى الخروج من المنهج الرباني في وجوب وجود المهر أو الصداق والتوكيدات النبوية بحق الاظهار، بعيداً عن التكليف.

.

ثبت المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- **إبن الأثير، عز الدين بن الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري تـ (٦٣٠هـ/١٢٣٣م).**

١.أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق عادل أحمد الرفاعي،(بيروت: ١٩٩٦)، ط١، دار إحياء التراث العربي.

٢.الكامل في التاريخ، تحقيق: علي شيري،(بيروت:٢٠٠٤)، ط١، دار الكتب العلمية.

- **الأصبهاني، أبي النعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن اسحاق بن مهران تـ (٤٣٠ هـ /١٠٣٨م).**
- معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، (الرياض : ١٩٩٨)، دار الوطن.
- **أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني تـ (٢٤١هـ /٨٥٦ م).**

٣.مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، (القاهرة:د.ت)، مؤسسة قرطبة.

- **الأصفهاني، أبي الفرج تـ (٣٥٦هـ/٥٧٦م).**

٤. الأغاني ، شرحه وكتب هوامشه علي مهنا وسمير جابر، (بيروت:١٩٨٦)، دار الفكر، ط١.

- **الخطيب البغدادي، ابي بكر احمد بن علي تـ ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م.**

٥. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا،(بيروت: ١٩٩٧)، ط١، دار الكتب العلمية.

- البلاذري، أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر تـ (٢٧٩هـ/٨٩٢ م).

٦.أنساب الاشراف ، تحقيق محمد حميدالله ، (القاهرة:١٩٥٩)، معهد المخطوطات بمصر ، مطبعة الجامعة.

- البنداري، الفتح بن علي بن محمد(تـ ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)

٧.تاريخ دولة ال سلجوق،(بيروت:١٩٨٠)، ط١، دار الافاق الجديد

- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب تـ (٢٥٥هـ/ ٨٦٨ م).

٨.المحاسن والاضداد، تحقيق: علي بو ملحم، (بيروت:١٩٩٦)، ط١، دار ومكتبة هلال.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد تـ (٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٩.المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،(بغداد: ١٩٩٠) دار الوطنية.

١٠. ذم الهوى، تحقيق مصطفى عبدالواحد، (بيروت:١٩٩٨).

- الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر(تـ بعد٦٢٢هـ/١٢٢٥م)

١١. زبدة التواريخ المسمى (أخبار ألامراء والملوك السلجوقية) وتعرف ايضا باخبار الدولة السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين، دار أقرآ، ط٢، (بيروت:١٩٨٦).

- الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد أبن العماد تـ (١٠٨٩ هـ /١٦٧٨م).

١٢. شذرات الذهب في اخبار من الذهب، تحقيق مصطفى عطا، (بيروت : ١٩٩٨)، ط١ ، دار الكتب العلمية.

- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر تـ (٦٨١هـ / ١٤٥٦م).

١٣. وفيات الاعيان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت:٢٠١١)، دار الصادر.

- الدمياطي، الحافظ أبي الحسين أحمد بن أيبك بن عبدالله الحسامي تـ (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م).

١٤. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت:١٩٩٧)، ط ١، دار الكتب العلمية.

– الذهبي، الحافظ شمس الدين تـ(٧٤٨ هـ/١٣٤٧م).

١٥. سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنووط ومحمد نعيم العرقسوسي،(بيروت:د.ت) مؤسسة الرسالة.

– الرذراوري، أبي شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبدالله الملقب بظهير الدين تـ (٤٨٨هـ/١٠٩٥م).

١٦. ذيل كتاب تجارب الامم، (بيروت:٢٠٠٣)، ط١، دار الكتب العلمية.
- **إبن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري تـ (٢٣٠هـ/٨٤٤م).**
١٧. الطبقات الكبرى، أعد فهارسها رياض عبدالله عبدالهادي،(بيروت١٩٦٨)، دار الصادر.
- **السيوطي، أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن تـ (٩١١هـ/١٥٠٥م).**
١٨. تاريخ الخلفاء، تقديم عبدالله مسعود، (حلب:١٩٩١)، منشورات دار القلم العربي.
– **الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد تـ (٣٨٨هـ/٩٨٨م).**
١٩. الديارات، تحقيق كوركيس عواد، (بيروت:١٩٨٦)، دار الرائد العربي.
- **إبن طيفور، ابو الفضل احمد ظاهر الكاتب تـ (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) .**
٢٠. بغداد في تاريخ الخلافة، (بغداد:١٩٦٨)، مكتبة المثنى.
- **إبن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي تـ (٣٢٨هـ/٩٣٩م).**
٢١. طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب واخبار وأسرار، تحقيق محمد ابراهيم سليم، (القاهرة:د.ت)، مكتبة القرآن.
- **العبري، غريغوريوس تـ (٦٨٥هـ/١٢٨٦م).**
٢٢. تاريخ مختصر الدول، (بيروت:١٩٥٨) المطبعة الكاثوليكية.
- **إبن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن وهبه الله بن عبدالله الشافعي تـ (٥٧١ هـ/١١٧٥م).**
٢٣. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، (بيروت : ١٩٩٥)، دار الفكر.
- **العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر تـ (٨٥٢هـ/١٤٤٨م).**
٢٤. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ضبطه: أيمن أبو يماني وأشرف صلاح علي، (مكة : ١٩٩٧)، ط١، مؤسسة قرطبة ومؤسسة المكتبة المكية.
- **الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ/١٤١٤م).**
٢٥. المغانم المُطابة في معالم المرطابة، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض:١٩٨٩)،ط١، دار اليمامة.
- **إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير تـ (٧٧٤هـ/١٣٧٢م).**
٢٦. البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم على نجيب عطوي وآخرون،(القاهرة:١٩٨٧)
- **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي تـ (٣٤٥هـ/٩٥٦ م).**

٢٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محى الدين،(بيروت:١٩٧٣)، ط٥، دار الكتب العلمية.

- إبن مسكويه، أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب تـ (٤٢١هـ/ ١٠٣٠ م) .

٢٨. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق سيد كسروي حسن،(بيروت:٢٠٠٣)، ط١، دار الكتب العلمية.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب تـ (٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م).

٢٩. نهاية الأرب في فنون الادب،(القاهرة : د.ت)، دار الكتب المصرية.

- **المراجع:**

- **الاطرقجي، واجدة مجيد عبدالله.**

١. المرأة في أدب العصر العباسي،(بغداد:١٩٨١)، ط١، دار الرشيد.

- **بطانية، محمد ضيف الله.**

٢. الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام،(الأردن:١٩٩٧).

- **الحائري، محمد حسين الاعلمي.**

٣. تراجم اعلام النساء،(بيروت : ١٩٨٧)، منشورات الاعلمي للمطبوعات.

- **حسن، إبراهيم.**

٤. تاريخ الإسلامي – الثقافي – الاجتماعي، (مصر:١٩٦٤)،دار المعرفة.

- **حسن، سولاف فيض الله.**

٥. دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية،(دمشق: ٢٠١٣).

- **شاكر، محمود.**

٦. التاريخ الإسلامي،(بيروت:١٩٩١)، ط٣، المكتب الإسلامي.

- **صلواتي، ياسين.**

٧. الموسوعة العربية الميسرة والموسعة،(بيروت:٢٠٠١)، ط١.

- **العش، يوسف.**

٨. تاريخ الخلافة العباسية، مراجعة: محمد أبو الفرج العش،(بيروت:٢٠٠٣)، دار الفكر.

- **علي، جواد.**

٩. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،(بيروت : ١٩٧٨)، ط ٢.

- **فاروق، عمر فوزي.**

١٠. الخلافة العباسية،(بيروت:١٩٩٨).

- **متز، أدم .**

١١. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو زيد، (بيروت:١٩٦٧).

- **المدور، جميل نخلة.**

١٢. حضارة الاسلام في وادي الاسلام،(القاهرة:١٩٧٣)، المطبعة الاميرية ببولاق.

- **المسري، حسين علي.**

١٣. تجارة العراق في العصر العباسي، (الإسكندرية:١٩٨٢).

- **ياسين، نجمان.**

١٤. الزواج في الإسلام في القرن الأول الهجري،(بيروت:٢٠١١)، ط١.

- **المجلات :**

- **فهد، بدري محمد.**

١. المهور عبر التاريخ الإسلامي، (بغداد:١٩٨٠)، مجلة كلية الاداب، العدد٢٢.

- **ياسين، نجمان.**

٢. إشكالية الطلاق والخلع والفراق في عصر الرسالة والراشدين – ابعاد اجتماعية واقتصادية – ، (موصل: ١٩٩٣)، مجلة آداب الرافدين.

- **الأطاريح رسائل الماجستير:**

-**الدوسكي، رمزية حمزة حسن.**

١. ملكيات النساء في الإسلام شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق نموذجا(١ – ٢٣٢ هـ / ٦٢٢ – ٨٤٦م)، (موصل:٢٠١٥)، أطروحة دكتوراه غير منشورة.

- **العلي، زكية عمر.**

٢. التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، (بغداد:١٩٧٣) رسالة ماجستير غير منشورة.

- **عياش، حسن حسين عبدالله.**

٣. الولاة والعمال في الجهاز الإداري في صدر الإسلام منذ فترة الرسول وحتى نهاية الدولة الاموية،(فلسطين، ٢٠٠٢)، رسالة ماجستير غير منشورة

- **الطراونة، يوسف سليمان جبر.**

٤. الزواج والطلاق في صدر الإسلام، (موصل:٢٠٠٤)، أطروحة دكتوراه غير منشورة.

- **الفقى، عصام الدين عبدالرؤوف.**

٥. الحالة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية في مدينة دمشق من الفتح العربي الى نهاية العهد الاموي، (القاهرة: ١٩٦٧)، رسالة ماجستير غير منشورة.